

القيادة الاستراتيجية

لصراع السيطرة على العالم



لعبة العقول

عزالدين قداري الإدريسي

كتاب

القيادة الاستراتيجية لصراع

السيطرة على العالم

عزالدين قداري الإدريسي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لا يسمح بإعادة نشر أو تعديل الكتاب

إلا بإذن مسبق من المؤلف

بينما يسمح بإعادة نشره إلكترونيا دون إذن

للتواصل مع المؤلف شخصيا

alidrissi1238@gmail.com



نبذة عن المؤلف

عزالدين قداري الإدريسي عالم موسوعي ، من الجزائر ، ولاية سيدي بلعباس ، الحائز على الرقم القياسي العالمي كالدارس لأكثر عدد من المجالات العلمية ، و أكبر عدد من الشهادات العلمية ، الصادرة من أعرق الجامعات العالمية والمؤسسات التعليمية ، وهي في عدة مجالات مختلفة ، منها العلوم السياسية والدبلوماسية والقيادة الاستراتيجية والتأثير العالمي وحل الأزمات ...

ودارس ومتخصص في علوم أخرى مختلفة كعلم الفلك والفضاء ، إضافة إلى علم النفس ، وغير ذلك ... إضافة إلى العمل على عدة اختراعات في مجال الطاقة المتجددة ، أهمها المحرك الذاتي الذي يعمل على توليد الكهرباء من المغناطيس فقط ، ليكون أول محرك ذاتي في العالم .

المقدمة :

شيان عليك أن تعرفهما قبل أن نبدأ :

الأول : هو أنه لا يوجد شيء اسمه بعيدا عن السياسة ، لأن كل

شيء مرتبط بها بطريقة أو بأخرى .

الثاني : في السياسة لا يوجد عدو دائم ولا صديق دائم ، المصالح

فقط هي الدائمة .

نبذة عن الكتاب

في هذا الكتاب سنتطرق لأعظم الاستراتيجيات السياسية التي تتبعها الدول العظمى في صراعها على السيطرة والهيمنة على العالم ، بدءا بالحروب العالمية إلى اليوم ، حيث سيمكنك فهم العالم الحديث بشكل أوضح ، وكيف تصعد دول وتسقط أخرى ، ومع نهاية هذا الكتاب ستفهم العالم الحديث بشكل لا تفهمه في وسائل الاعلام مهما شاهدتها ، وسيجعلك هذا ترى السياسات الحقيقية للدول العظمى بدون مكياج ، حيث المصالح فقط من تحكم العلاقات الدولية ، هذا العالم الذي تراه هو أكبر رقعة شطرنج ، وتمارس فيها أذكى الألعاب الاستراتيجية ، ويتم استخدام فيها أقوى أنواع العبقرية والدهاء ، بل وكثير من المكر ، بفارق أن هذه الرقعة كبيرة لدرجة أن دول كبيرة فيها مجرد بيادق بسيطة في يد قادة الدول العظمى ومهندسي هذا العالم ، تم التطرق فيه للاستراتيجيات الهامة سواء في نشأة الدول العظمى والاستراتيجيات التي حصلت في

الحرب العالمية الأولى والثانية والحرب الباردة والمنافسة بين الولايات المتحدة والصين على تسيد العالم ... وغير ذلك ، كما سيتم التطرق فيه لواقع منطقتنا من هذه الصراعات ، وكيف يمكن أن نحقق الأفضل في ظل معطيات العالم الحديث ، كما يتم عرض تصور متكامل لفكرة اتحاد المغرب الكبير .

وفي هذا الكتاب سنبتعد عن الإطناب الممل ، فنحن في زمن وسائل التواصل حيث يصعب أن تجد شخصا ما يكمل كتابا إذا كان كبير الحجم ، والناس تحب فيه الاختصار ، لهذا سنحاول جعل هذا الكتاب يتطرق لأعظم الاستراتيجيات دون الدخول في الإطناب ، حيث سيكون التركيز على الاستراتيجيات العالمية بعيدا عن التكتيكات والأحداث التي تصنف أقل من ذلك ، ليكون ممتعا للقارئ من ناحية ، ويجعل القارئ يفهم العالم الحديث في أقل وقت ممكن وبأبسط شرح متاح ، وبشكل محايد تماما ، لأن المصادقية تتعارض مع عدم الحياد .

أسس قيام الدول العظمى



اعلم بأن جميع الدول العظمى تقوم على أسس معينة ، لا يمكن لأي دولة أن تصبح قوة عظمى بدون أسس تقوم عليها ، وهذا ليس حال العالم اليوم ، بل هذا منذ نشوء الإمبراطوريات القديمة ، فإذا تمعت في جميع الإمبراطوريات والحضارات القديمة سواء كانت سومرية أو بابلية أو رومانية أو فارسية أو فرعونية أو إسلامية ، فقد كانت جميعها تقوم على أسس ، تنهار تلك الدول أو تتراجع عندما تبتعد عن الأسس التي قامت عليها ، وتختلف هذه الأسس من دولة إلى أخرى ،

فبعضها كان أساسه الدين وبعضها قامت على مجد العرق أو القومية ،
وبعضها قامت على أسس أفكار ومعتقدات ، وبعضها قامت على
أسس من الأساطير حتى ، بل وبعضها قامت على أسس العداة لدولة
أخرى ، والمتمعن يدرك بأن عجلة التاريخ تدور باستمرار ، فمهما
بقيت الدول ومهما كانت قوية ، فإنه يأتي لحظة ما وتنهار تلك الدول
أو تتراجع لصالح دول أخرى ، لديها مقومات أقوى للصعود ، والعالم
اليوم وإن اختلفت معاملة عن العالم القديم إلا أنه محكوم بنفس المبادئ
التي تقوم عليها الدول والحضارات ، فالقوى العظمى اليوم جميعها تقوم
على أسس أيضا ، فتجدها تتشبه بتلك الأسس حتى لو كان يراها
الآخرون خاطئة ، ببساطة لأنها تدرك بأن تخليها عن تلك الأسس
سيؤدي إلى انهيارها أو ضعفها ، فاليوم نرى دولا قائمة على أسس من
الديمقراطية أو الشيوعية أو الرأسمالية أو الاشتراكية أو الليبرالية ...
وغيرها من الأيديولوجيات السياسية والاقتصادية أو الاجتماعية أو
الدينية باختلاف كل بلد وطبيعته ، لكن لا يوجد أي دولة عظمى بلا

أسس .

الدول العظمى بلا مكياج



قد تجد بأن الدول العظمى تقوم على أسس ما ، وتعتبرها

مبادئ لها ، لكن إياك أن تعتقد بأن هذه الدول تؤمن فعلا بتلك

المبادئ عندما تكون مخالفة لمصالحها ، فلا يوجد دولة عظمى هدفها

إقامة العدالة في العالم أو نصرة الخير ، ذلك في الرسوم المتحركة

والأفلام فقط ... فالحاكم الوحيد لتحركاتها هي المصالح ، والمصالح

فقط ، لهذا قد نجد في كثير من الأحيان تلك الدول تدعوا لأشياء ما

، لكنها قد تقف ضدها عندما تكون مخالفة لمصالحها ، لا تستغرب

يا صديقي ، فهذه هي السياسة على أعلى مستوى في العالم ، بل

الدول التي قد تتصرف على عكس ذلك قد تعتبر دولا غيبية ،
وحتما لا توجد أي دولة عظمى تتصرف عكس ما تم ذكره هنا ،
فأنت لست في المدينة الفاضلة يا عزيزي ، ولا أظنك تعتقد ذلك ،
لهذا عليك أن تفهم بأن العالم هو غابة كبيرة ، في لعبة الكبار هذه قد
لا ينتصر الأقوى بالقدر الذي ينتصر الأذكى ، الذي يجيد استخدام
موارده وقدراته وتحالفاته وسياساته ... ويكون مدركا جيدا
للاستراتيجيات العالمية التي تقوم عليها هذه اللعبة ، وانتبه جيدا :
فاجاهل هنا لا يعذر لجهله .

أبرز نقاط التحول الاستراتيجي – الحرب العالمية الأولى



في العصر الحديث قد نعتبر العالم قد مر بعدة مراحل تحول
استراتيجي ، وعندما نقول التحول الاستراتيجي فإننا نتحدث عن
تلك التغيرات الهائلة جدا في العالم ، التي تنعكس آثارها على العالم
كله ، وليس تلك التأثيرات التي تكون محدودة في منطقة دون أخرى
أو دولة دون أخرى ، ودعونا نبدأ من أول حرب فاقت في تدميرها
كل الحروب القديمة ، ألا وهي الحرب العالمية الأولى ، حيث كانت
حينها أعنف حرب مرت في تاريخ البشرية حتى ذلك الحين ، وأرقام
خسائر هذه الحرب توضح مدى فضاعتها ، فقد قتل فيها 16

مليون إنسان ، و20 مليون إصابة ، ناهيك الأضرار الأخرى ،

وسقطت فيها إمبراطوريات كانت تسود العالم ، على غرار

الإمبراطورية العثمانية والألمانية والنمساوية المجرية ... أي دول المركز

، في حين انتصرت دول الحلفاء ، وهذه الحرب كانت حرب

الإمبراطوريات والتوسع ...

ملاحظة : في هذا الكتاب لن نسرد التاريخ ، فهو ليس كتاب

تاريخ ، بل سنركز على الاستراتيجيات فقط ، قد لا نستطيع التطرق

لها جميعا ولكن سننطلق للأهم منها ، والتي كان لها التأثير الأكبر

على العالم .

نتيجة تلك الحرب لا تزال مستمرة إلى اليوم ، فلو نظرنا إلى

العالم الإسلامي على سبيل المثال ، فسنرى أنه قد ضرب في مقتل

من تلك الحرب ، فلطالما كان عبر التاريخ الإسلامي دولة تهيمن على

باقي العالم الإسلامي ، وتمثل ركيزته الأولى ، فيما يسمى الخلافة ،

إلى حين تلك الحرب حيث سقطت الخلافة العثمانية لم يخلفها أي

خلافة أخرى إلى اليوم ، وهذه سابقة لم تحصل على مر التاريخ

الإسلامي كله ، فحتى تلك المراحل التي كانت تضعف فيها الخلافة
ككيان أكبر لدول العالم الإسلامي ؛ كانت هناك دول داخل الخلافة
تمثل ركيزة العالم الإسلامي السياسي ، على غرار هيمنة السلاجقة
على الخلافة العباسية ، أو هيمنة الدولة الأيوبية وغيرها ، لكن لم
يحصل أبدا ما حصل بعد الحرب العالمية الأولى في العالم الإسلامي ،
فأول مرة أصبح العالم الإسلامي بدون خلافة ولا دولة تتسيده
بشكل بارز ، وهذه حتما إحدى المنعطفات الكبرى لتلك الحرب .
في تلك الحرب بدأنا نشهد التغيرات الاستراتيجية الكبرى ،
فقد كانت أول حرب يتم استخدام فيها الاقتصاد بشكل رئيسي في
الحرب ، كما تم بدأ التنافس العلمي بين هذه الدول بشكل كبير ،
ومن ذلك تطوير الأسلحة ، حيث أصبحت تلك الحرب النقلة
النوعية بين أسلحة العالم القديم وبين أسلحة العالم الجديد ، ولعب
هذا التطور في السلاح دورا بارزا في حسم الحرب لصالح من تكون ،
حيث كانت النقلة الحقيقية بين حرب الخيول والسيوف إلى حرب

الرشاشات والمدافع والبنادق والدبابات والأسلحة الكيميائية والغازية

، وهذا تغير استراتيجي كبير .

وآثار تلك الحرب جعلت الألمان يشعرون بالإذلال ، نتيجة

الشروط القاسية المفروضة عليهم ، وهذا ما سبب الحرب العالمية

الثانية ، والتي كانت بعدا استراتيجيا آخر .

الحرب العالمية الثانية – أكبر حرب في تاريخ البشر



الحرب العالمية الثانية ما هي إلا نتيجة للحرب العالمية الأولى ،

وإذا قلنا بأن عنوان الحرب العالمية الأولى هي الإمبراطوريات ، فإن

عنوان هذه الحرب هي الأيديولوجية السياسية ، فهنا بدأنا نرى

تغيرات استراتيجية كبرى ، حيث طفت على السطح بقوة

الأيديولوجيات ، وأصبحت جزءا أساسيا من الحرب العالمية الثانية ،

فبدأنا نرى بقوة أفكار كالديمقراطية والشمولية ؛ الشيوعية والرأسمالية

والاشتراكية والنازية والفاشية ... وغيرها تتصارع فيما بينها ؛ فكريا

وسياسيا واقتصاديا وحتى عسكريا .

هذه الحرب يكفي أن نقول عنها أنها أكبر حرب في تاريخ
البشر لنذكر مدى التغيرات التي أحدثتها في العالم ، فقد بلغ
ضحاياها **70** مليون إنسان ، وشاركت في هذه الحرب **60** دولة ،
وآثار هذه الحرب لا تزال إلى اليوم .

وكعادة التغيرات الاستراتيجية الكبرى ، فقد عرفت هذه
الحرب أيضا تغيرا على مستوى التطور العلمي ، وتحديدًا العسكري ،
فقد كانت قفزة أخرى في التطور الحربي ، فهنا كانت الطفرة بين
أسلحة الحرب العالمية الأولى وبين أسلحة الحرب العالمية الثانية ،
ولأن ألمانيا النازية كانت تطور الأسلحة بوتيرة أعلى ، فقد ظهر
تفوقها البائن على باقي الدول ، ولوحظ ذلك جليا في غزوها لبولندا
وفرنسا باقي الدول الأوروبية ، حيث كان تفوقها العلمي العسكري
واضحا حيث أصبحت أسلحة الحرب العالمية الأولى لا تقدم الكثير
في حرب الجيش النازي ، وظهر هذا أيضا في بداية غزو الاتحاد
السوفيتي ، وهذا سبب كثرة القتلى السوفييت في تلك الحرب ، فقد

تجاوز عددهم 26 مليون قتيل ، وذلك بسبب التفوق العلمي العسكري للألمان على السوفييت .

في هذه الحرب تعرضت الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية والتي كانت تعتبران أكبر دول الاحتلال في العالم لضربة قوية ، فرغم انتصارهم في الحرب وهزيمة النازية ودول المحور في النهاية ؛ إلا أن ذلك الانتصار كان ناقصا ، فالأضرار التي تعرضوا لها غير قابلة للتصليح ، فتلك الحرب قضت على فكرة أن تبقى بريطانيا وفرنسا إمبراطوريتين تتسيدان العالم بعد ذلك ، وما انخيارهما كإمبراطوريتين فيما بعد إلا نتاج تلك الحرب ، على البعد السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي ، وهذا تحول هائل في العالم .

أسباب هزيمة هتلر الحرب العالمية الثانية



من الملاحظ بأن النازية بقيادة هتلر كانت تتفوق بشكل

واضح على باقي الدول في بداية الحرب ، حيث كان العمل في هذه

الدولة أشبه ما يكون بخلية نحل ، مدفوعين بحس الانتقام من الهزيمة

المذلة في الحرب العالمية الأولى ، وحلم بناء الرايخ الثالث من جهة

أخرى (الإمبراطورية الألمانية الثالثة) ، لكن وبسبب عدة قرارات

خاطئة من هتلر أدى ذلك إلى هزيمة ألمانيا النازية مرة أخرى ، ومن

خلال اطلاعي العميق على تلك الحرب ، كان الخطأ الأبرز فيها هو

غزو الاتحاد السوفيتي (وهذا لم يكن الخطأ الوحيد) ، هذا الاتحاد

شاسع المساحة ، بل وأكبر دولة في العالم حينها ، بل وواحدة من
أكبر إمبراطوريات التاريخ ، ولدى شعوبه روح قتالية عالية جدا ،
وإن كانت ألمانيا تتفوق عليه من جميع النواحي الأخرى ، من صناعة
وتطور وقدرات عسكرية ... حيث كان ذلك القرار هو الأسوأ الذي
يتخذه هتلر ، بحيث من الواضح أنه لم تكن لديه المعطيات الكافية
عن مدى صعوبة تلك المهمة عندما أطلق عملية بارباروسا ، أكبر
غزو في التاريخ .



وإن كانت مغامرة كبيرة جدا إلا أنها كانت يمكن أن تنجح لولا
أن هتلر تراجع عن غزو موسكو بعد تحقيق انجازات مبهرة في مراحل

الحرب الأولى ، فلو أنه لم يتراجع عن غزو موسكو بعد أن أصبح
قاب قوسين منها ، ويتجه جنوبا إلى قوقاز ؛ لكان حقق انتصارا كبيرا
، فهو لم يأخذ في اعتباره بأن الشتاء سيكون قاسيا هناك ، وبأن غزو
موسكو مرة أخرى لن يكون سهلا في الشتاء ، وهذا ما حصل فعلا
، رغم أن تراجعته عن غزو موسكو والاتجاه جنوبا نحو القوقاز قد
بدى للكثير منطقيًا ، حيث إن القوقاز كان غنيا بالثروات الطبيعية
وخاصة الطاقة ، إلا أنه لو ضرب مركز القيادة والسيطرة للاتحاد
السوفييتي ألا وهي موسكو ، تماما كما كان مقررا له في بداية الحملة
، لكان ذلك سيكون ضربة معنوية لباقي الاتحاد ، ولا نهار بعد ذلك
، فبحلول الشتاء تغيرت اللعبة تماما ، وأصبح الجيش النازي في
ورطة كبيرة ، بعد أن كان يتفوق على الجيش الأحمر السوفيتي ، فبرد
الشتاء هناك والثلوج القاسية ، والوحل الذي جعل تقدم الدبابات
والمدرعات مهمة شبه مستحيلة ، قلب كل شيء على الميدان ،
فالنصر العظيم أصبح هزيمة عظيمة ، وسوء تقدير للموقف كلفه
الحرب كاملة ، رغم استشارات حكيمة قد وجهت له لكنه تفادها

.. إن سقوط النازية لم يكن الغرب الفاعل الأساسي فيه بقدر ما كان

الاتحاد السوفيتي ، حيث ضربات الاتحاد السوفيتي كانت موجعة

أكثر للنازية ، ولهذا خسائر الاتحاد السوفيتي كانت أعلى الخسائر في

تلك الحرب مقدره ب 26 مليون قتيل ، وما ذلك إلا نتيجة ضراوة

المواجهة مع النازية ، وأرى أن خيار غزو السوفييت كان سيئا لأن

الاتحاد نفسه لم يكن في حالة عدااء مع النازية على الأقل لم يكن

ليصل الأمر لحد الحرب ، أي لو أن هتلر لم يقتحم الاتحاد السوفيتي

لظل الاتحاد في حالة الحياد من الحرب ، وقد كانت بينهما اتفاقية

عدم اعتداء فعلا .

فلو فعل ذلك لاستطاع الانفراد بالبقية ، ولكان حتما قادرا

على حسم الحرب ، لهذا أكبر أخطاء هتلر أنه فتح جبهة ضد

الجميع في آن واحد .



والخطأ الآخر الذي وقع فيه هتلر هو أنه شن الحرب على الولايات المتحدة ، فرغم أن الولايات المتحدة لم تكن تخفي دعمها للدول المحاربة للنازية ، إلا أنها لم تكن لتدخل في الحرب بتلك القوة لولا إعلان هتلر الحرب عليها ، لقد بدى هذا جنونيا ، فكيف أنت في وضعية صعبة جدا ، تفتح الحرب على دول في حالة حياد ، في حين أنت بحاجة إلى حلفاء جدد بدل ذلك ... من لا تستطيع جعله صديقك فلا تجعله عدوك .

بدل ذلك كان على هتلر حسم حرب أوروبا الغربية أولا ، ثم تنظيم الأمور لما بعد ذلك ، فعدم حسمه لجهة فرنسا تماما ، جعلت ظهره مكشوفاً لأن يتلقى الضربات منه ، والأهم هو عدم حسمه لجهة بريطانيا ، حيث أصبحت قاعدة انطلاق لغزو النازية غربا ، ناهيك عن مبالغته في العنصرية والكراهية ، والتكيل بالدول التي يدخلها ، ما جعلهم يقاومون بشكل لا يصدق ، فقد ساهم كل هذا في هزيمة هتلر في النهاية ، فلم يكن الأمر خطأ واحداً ، بل كانت هناك سلسلة من الأخطاء أدت لهزيمة هتلر في الحرب العالمية الثانية .

هتلر في معركة ستالينغراد... تعنته كقائد سر الهزيمة



إذا نظرنا بتمعن إلى معركة ستالينغراد ، هذه المعركة التي كان

لها الأثر الهام في فشل عملية بربروسا أكبر غزو في التاريخ ، والتي

كان لها الأثر الهام في الهزيمة الساحقة للنازية ، ومن خلفهم دول

المحور في الحرب العالمية الثانية ، إذا فكرنا جيدا في الأمر ، فإن فشل

عملية بربروسا كان هو الحدث الأهم في تلك الحرب ، وما تلاه من

هزائم وأحداث كان تحصيل حاصل لأثر تلك الهزيمة ، وكما أوضحنا

سابقا بأن التخلي عن خيار غزو موسكو رغم قرب القيام بذلك كان

خطأ استراتيجيا فادحا ، إلا أنه وبعد ذلك كان يمكن تدارك ذلك
الخطأ ، فهنا نجد بأن هتلر كان مصرا على احتلال مدينة ستالينغراد
مهما كلف الثمن ، ولكن هل الثمن يكون خسارة الحرب كلها ؟ !
حسب الأهداف المعلنة فكان هتلر يريد تلك المدينة كونها
كانت أهم مدينة صناعية في الاتحاد السوفيتي ، ولكن وبعد أن
أصبحت ساحة حرب لم تعد كذلك ، فلماذا هتلر استمر في الحرب
هناك رغم علمه بالخسائر الفادحة في أهم جيوشه ، ألا وهو الجيش
السادس ، الذي كان يعاني البرد الشديد والأمراض والأوبئة ، وكان
يصل الأمر حد تجمد الجنود ، ناهيك عن نقص الإمداد والجماعة...
بيدوا بأن هتلر أصر على احتلال تلك المدينة فقط لأنها
كانت تحمل اسم غريمه زعيم الاتحاد السوفيتي ستالين ، وبيدوا بأنه
لم يرد التراجع كي لا يبدوا بأن خياره للتراجع عن غزو موسكو كان
خاطئا ، فكان ذلك سيشكك في قدرته على قيادة الحرب .

لهذا هنا نلاحظ أن تعند هتلر على إكمال معركة خاسرة كلفه كل شيء فيما بعد ، حرفيا كانت تلك المعركة ثقبا أسودا للجيش النازي ، ونخبة مقاتليه ، فلقد قتل فيها مليون ونصف جندي هم نخبة الجيش النازي ، واستسلام البقية للسوفييت ، ورغم الطلبات المتكررة من القادة الميدانيون للانسحاب من المعركة ؛ إلا أن هتلر كان يصر عليهم بأن يستمروا مهما كلف الأمر ، لقد كان ذلك كأن تكون مصارعا وتقاتل ملاكم في نزال ملاكمة ، فقد تجردت من نقطة قوتك وجئت لنقطة قوته ، لهذا لن تهزمه في ذلك .

لكن ماذا لو انسحب الجيش النازي من تلك المعركة ، وحافظ على قواته سليمة من الأضرار الجسيمة ، لقد كان واضحا بأن الجيش النازي في تلك المنطقة يستنزف لأنه في حالة هجوم ، وبأن السوفييت في وضحية أفضل وهم في حالة دفاع ، ماذا لو انسحب هتلر من هناك إلى خطوط دفاع يعدها مسبقا ، ويضمن فيها قدرته على إمداد الجيش ، ويحسن من تحصيناته ، في منطقة لا يكون فيها برد الشتاء بتلك القسوة الموجودة في ستالين غراد ،

حينها كان على الاتحاد السوفيتي إما أن يهاجم ، وبهذا يتكبد خسائر كبيرة ، وما كان نقطة قوة يصبح نقطة ضعف ، وإما أن يكتفي بما حقق ، وتكون للنازية جولة أخرى بعد نهاية الشتاء ، يكونون قد تداركوا فيها أخطاءهم التي وقعوا فيها سابقا... تنسحب اليوم لتنتصر غدا .

وبما أني دارس لعلم النفس أيضا ، فإني أحلل الأمور على صعيد نفسي شخصي ، فإذا وضعنا الاستراتيجية جانبا وحللنا وضع هتلر حينها من منطلق نفسي ، فلا يمكن تخيل حجم الضغط الذي كان يعانيه في تلك الحرب ، وبلا شك كل قادة تلك الحرب كانوا على ذات المستوى من الضغط ، حتى إنه في تلك المرحلة لم يكن يستطيع النوم إلا بالمهدئات العصبية ، ذلك الضغط انعكس كثيرا على قراراته ، فرغم وأنه بلا شك ؛ في بداية الحرب كان ملاحظا عليه الذكاء الاستراتيجي ، لكن ذلك الذكاء لم يعد ذاته بعد تعرضه لتلك الضغوط النفسية ، فأصبح يتخذ قرارات متأثرة بهذا الوضع النفسى الذي كان تحت تأثيره حينها .

نظرية النمرين



سأسمي هذه النظرية بنظرية النمرين ، حيث إذا كنت مع نمرين

وأردت أن تتغلب عليهما معا ؛ فليس عليك قتالهما ، أو قتال

أحدهما ، خاصة إذا كان أقوى منك ، بل عليك أن تجعلهما يتقاتلان

حتى تخور قوتها ، حينها ستصبح أنت الأقوى ، بإمكانك الاجهاز

عليهما معا ، أو قد تتصرف بذكاء وتجعلهما تابعين لك نتيجة

حاجتهما لك بعد الأضرار التي لحقت بهم ، ركز في هذا جيدا .

لفهم هذه النظرية عليك أن تنظر للحرب العالمية الثانية في بداياتها كانت بين قوتين عظيمتين رئيسيتين ، وهما ألمانيا وبريطانيا ، وباقي الدول كانت تبع لهتين الدولتين المركزيتين في بداية تلك الحرب ، ولأن الحرب كانت طاحنة فقد سحقت فيها ألمانيا تماما ، حيث انتهت باحتلالها وتقسيمها بين الدول المنتصرة ، بل وكان يصعب أن تجد شارعا واحدا خاليا من الدمار حينها ، بينما القوة الثانية وهي بريطانيا فقد استنزفت في هذه الحرب بشدة ، سواء على المستوى العسكري أو الاقتصادي ، حيث كانت بريطانيا في خط اللهب مع الألمان ، ونتيجة ذلك لم تعد تلك الإمبراطورية المذهلة التي لا تغيب عنها الشمس ، بل أصبحت مجرد دولة جريحة ، نجت بأعجوبة من أكبر حرب في التاريخ ، ولم تنجوا إلا لسببين فقط ، أولهما الجانب النفسي الاجتماعي لشعبها ، فهو شعب لا يعرف الاستسلام أبدا ، ولديه روح قتالية عالية جدا ، والجانب الثاني هو درعها الطبيعي ، فهي جزيرة تحميها البحار ، ولو كانت لديها منافذ برية لما كانت

لتنجوا في بداية الحرب مع الألمان ، ولتم غزوها بسهولة كما حصل
مع فرنسا ...

قد يقول لي أحدهم ما علاقة هذه الأحداث بنظرية النمرين ،
فسأقول لك لها كل العلاقة ، فلقد علمنا بأن ألمانيا وبريطانيا كانتا
القوتين الرئيسيتين في بداية الحرب ، أي هما النمرين ، ولأن الحرب
كانت بينهما شديدة ، فقد دمرتا معا بدرجات متفاوتة ، وهذا ما
أعطى الفرصة لقوتين آخرتين في تسيد العالم ، وهما الولايات المتحدة
والاتحاد السوفيتي ، وإن كانت الولايات المتحدة الأقل ضررا من بين
جميع دول الحرب ، حيث ها نحن ذا نرى أن بريطانيا وألمانيا تابعتين
بدرجة ما للولايات المتحدة ، رغم أنهما كانتا نمري الحرب في بدايتها ،
وحتما هذه النظرية لا تشرحها هذه الأحداث المهمة فقط ، بل
تحصل باستمرار في العالم ، تماما كدورة الحياة في الغابة ، تختلف
التفاصيل ولكن النتائج واحدة.

وقد حصل هذا أيضا في حرب الروم والفرس قديما ، فقد
كانتا هتين الإمبراطورتين تسيطران على العالم القديم ، ولكن
تصادمهما أدى لإضعافهما معا ، وهو ما أدى إلى ظهور الإمبراطورية
الإسلامية على حسابهما ، وهذا أيضا يوضح لنا هذه النظرية بشكل
واضح .



السلاح النووي - أكبر منعطف استراتيجي في التاريخ الحروب



" في قلب كل ذرة قوة لو أمكن تحجيرها لأحرقت بغداد "

هذا ما قاله نابغة علماء العصر الذهبي العلمي الإسلامي ابن

الهيثم ، حيث قال هذا الكلام قبل قرون طويلة من اكتشاف

الانشطار النووي ، لقد كان عقله سابقا لزمانه ، لو كنت من أبناء

ذلك العصر وسمعت هذا الكلام لقلت حتما صاحبه مجنون أو مخرف

، ولكنك ستتهمه بكل التهم ، لكن في الواقع هذا الرجل كان سابقا

لعصره ، فقد استطاع فهم بنية الذرة في زمن كانت تنعدم فيه ابسط

أنواع التكنولوجيا.



في أواخر الحرب العالمية الثانية بدأت ألمانيا والولايات المتحدة في سباق من أجل امتلاك السلاح النووي ، لقد بدى هذا السلاح الذي استطاع العلماء فهم طريقة عمله يبدوا ممكنا ، إنه سلاح رهيب قادر على قلب مجريات أي حرب ، والذي سيصبح لاحقا أقوى سلاح فوق الأرض ، وسيغير مجريات الاستراتيجيات العالمية إلى الأبد ، لم تنجح ألمانيا في امتلاكه أولا ، فقد امتلكته الولايات المتحدة ، وقدمت عرضا ناريا قد نسميه الأكثر رعبا في التاريخ ، وذلك بقصفها لهيروشيما وناغازاكي بالقنبلة النووية ، ما دفع اليابان للاستسلام لتفادي المزيد من القصف النووي الأمريكي ، لم تكن تلك أفدح الخسائر في الحرب العالمية الثانية ، فقد شهدت مجازر أعظم ، لكن من حيث الدلالة كان أيقونة تلك الحرب .

أنظر معي - الولايات المتحدة بذلك العرض قالت بأنها سيدة العالم الجديد ، أي قوة ستعترض على ذلك فتواجه نفس المصير ... سلاح غير تقليدي ، لا يكلف الجيش الأمريكي شيئا ، وقادر على تدمير واسع النطاق ، يا له من شيء مذهل !

الاتحاد السوفيتي وأحد الأطراف الفائزة في الحرب العالمية الثانية ، بل وصاحب ضربة الحسم ضد النازية ، لم يكن معجبا بذلك ، لقد كان يقول ستالين بأن الدور قادم على الاتحاد السوفيتي ، لدرجة أنه كانت هناك خطة لضرب الاتحاد السوفيتي ب 500 قنبلة نووية ، لتحسم الولايات المتحدة السيطرة الكاملة على العالم ، لهذا أعطى الاتحاد السوفيتي الأولوية القصوى لصناعة القنبلة الذرية ، لم يكن هناك شيء يمكن أن يحمي الاتحاد السوفيتي من محرقة واسعة النطاق إلا هذه القنبلة ، بحيث يتساوى الردع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، فلا أحد يجرؤ على مهاجمة الآخر ، لأن الهجوم يعني انتحار للطرفين ، وهذا ما نجح فيه الاتحاد السوفيتي ، وهذا ما جعله يقف الند للند أمام الولايات المتحدة ، لنشهد العالم ثنائي القطبية ، بموازين متقاربة في كل شيء ، والأهم تساوي الرعب ، فكلاهما كان مرعبا للآخر بذات القدر ، وهذا ما جعلهما لا يندفعان للحرب التقليدية ، فامتلاك هذا السلاح جعل الحروب

التقليدية غير ذي جدوى ، لأنه سلاح استراتيجي ، فلا قيمة للذباية والطائرة والجندي أمام هذه القوة الفيزيائية المرعبة .

وبهذه المعطيات الجديدة أصبح السلاح النووي سلاح ردع

أكثر منه سلاح حرب ، فلست بحاجة لخوض حرب أنت تعرف

نتيجتها مسبقا ، كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أدركوا

بأن الحرب بينهما تعني دمار البلدين معا ، فما فائدتها إذا ، لهذا

السلاح النووي نقل الأبعاد الاستراتيجية لمرحلة مختلفة تماما ، تختلف

جذريا عن مرحلة ما قبله .

وهنا أصبحت الحروب الغير تقليدية الخيار الأفضل ، حرب

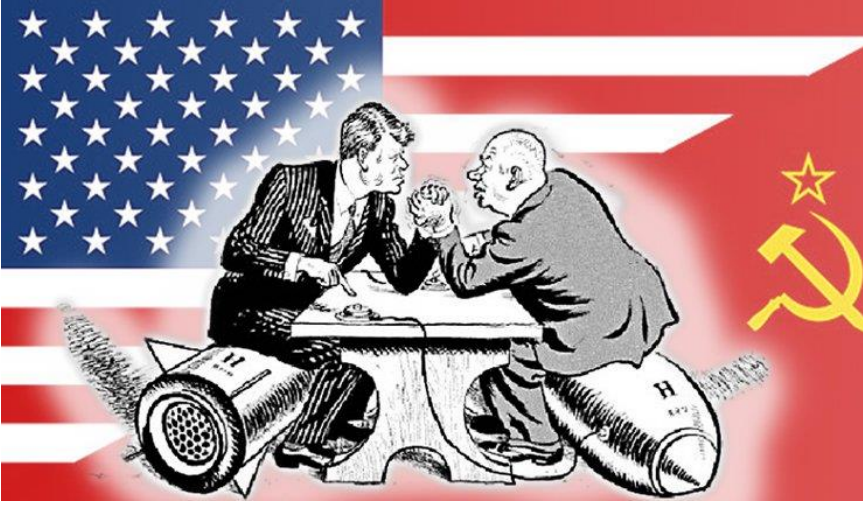
الاقتصاد ، حرب الأيديولوجية ، حرب الوكالة ... وهذه ما تم

تسميتها بالحرب الباردة ، في ظل معطيات السلاح النووي ، يكون

جنونا الذهاب للحرب الساخنة ، لهذا يجب لعب أوراق الحروب

الأخرى ، فلا بديل هنا عن الحرب الباردة ... وهذا ما حصل !

الحرب الباردة – عصر جديد واستراتيجية جديدة



ما لا يجب نسيانه أن هذه الحرب كانت نتيجة تساوي القوى

وتساوي الرعب النووي بين قطبي العالم ، وإذا أردت شرح ذلك

بأسلوب بسيط ، فأقول لك تخيل أنك هناك رجلين كل واحد منهما

يحمل قنبلة ، إذا قررا أن يتقاتلا بالقنابل فكلاهما سيموتان ، لهذا

قررنا وضع القنابل جانبا والاتفاق على القتال بالملاكمة فقط ، هذا

قد يكون أبسط تصور لما حصل حينها .

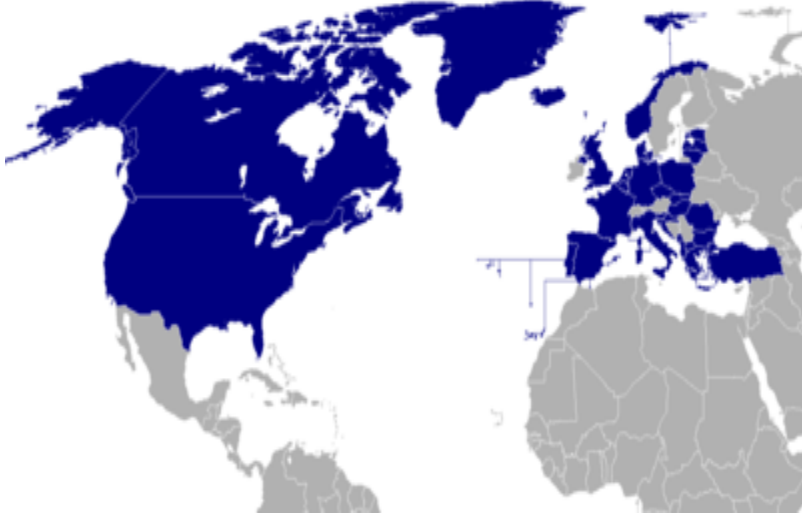
في هذه الحرب شوهدت استراتيجيات لم تكن موجودة من قبل ، فأبسط خطأ أو سوء تقدير عسكري فإنه سيكلف حرب عالمية ثالثة بترسانات أسلحة نووية لا تبقي ولا تذر ، لهذا كانت دائما هناك خطوط معينة ، كلى الدولتين لا يمكن أن تتجاوزها حفاظ على الإبقاء على الحرب باردة قدر المستطاع .

وبما أني رجل علم فلا أرى أن تلك الحرب كانت سيئة دائما فقد كانت أفضل ما يمكن ، لأن الانزلاق للحرب حينها كان سيكلف البشرية الكثير ، ومن محامد تلك الحرب التنافس العلمي بين القطبين ، فهذا التنافس الشديد أعطى قفزة للإنسانية في عدة مجالات علمية لم يكن لتحصل لولا الحرب الباردة ، ومن ذلك السباق نحو الفضاء ، لم يكن ممكنا صرف كل تلك المليارات على اكتشاف الفضاء لولا الحرب الباردة ، وأغلب الاكتشافات والانجازات الفضائية الثورية قد تمت في تلك الحقبة وهذا ينطبق على مختلف المجالات العلمية .

عبر التاريخ كله لم يشهد العالم استقطاب كما حصل في الحرب
الباردة ، حيث أصبحت البشرية مستقطبة بينهما ، عدى دول قليلة
جدا ، لكن بصفة عامة فقط كان الاستقطاب شديدا جدا ، سوآءا
من الناحية السياسية أو العسكرية ، الاتحاد السوفياتي وحلفائه ضد
الولايات المتحدة وحلفائها ... حلف الناتو ضد حلف وارسو ،
لاحظ أن تلك القوى المهيمنة في الحرب العالمية الثانية قد أصبحت
مجرد تابعة لهذه القوى .



استراتيجية النفوذ بدل الاحتلال



لقد مضى زمن الامبراطوريات ، حيث ومع طوي صفحة
العالمية الثانية ؛ لم تعد الدول العظمى تسيطر بالاحتلال المباشر ، بل
من خلال النفوذ والهيمنة ، إلا في حالات نادرة حيث ينكسر هذا
المبدأ ، بل بالعكس أصبح الاحتلال العسكري المباشر ينطوي على
مخاطر أعظم ، وفي كثير من الأحيان تهزم دول عظمى أمام دول أو
جماعات بسيطة ... والولايات المتحدة خير من يلعب هذه
الاستراتيجية ، فالولايات المتحدة لا تحتل أي بلد الآن (تاريخ كتابة

هذا الكتاب) لكنها متواجدة عسكريا في دول لا حصر لها ، تحت
غطاء حلف الناتو ، فالولايات المتحدة وبترسانتها العسكرية الهائلة ،
التي اكتسبتها في ظل التسابق العسكري زمن الحرب الباردة أعطتها
تفوقا على باقي دول الغرب ، فأوروبا وبعض الدول الآسيوية
كاليابان وكوريا وغيرها ، ولحاجتها للحماية من الاتحاد السوفييتي -
ثم روسيا والصين ، أصبحت تقدم تنازلات استراتيجية للولايات
المتحدة نظير الحماية ، حيث أصبحت الولايات المتحدة تهيمن في
أجزاء واسعة غربية وشرقية ، هيمنة مطلقة حتى إنها أصبحت الأمر
الناهي في أوروبا ... هذه القارة تاريخيا لم يتحكم فيها أحد من
خارجها كما فعلت الولايات المتحدة .

استراتيجية حرب العصابات - ثقب أسود للجيش العظمى:



كيف سيمكنني إقناع جنرال قد تكون على عقيدة الحروب

التقليدية ، وتحديدًا عقلية الحرب العالمية الثانية ، بأن تكون **10**

آلاف مقاتل شعبي ، يقاتلون في منطقتهم التي يعرفوها جيدًا

ويحفظون تضاريسها الطبيعية ، وكل شارع فيها ، وبأسلحة خفيفة

فقط وسريعي الحركة ، ومنتججون مع حاضنتهم الشعبية ، تم

إعدادهم عقائديًا يجعل روحهم القتالية أعلى بكثير من جندي يقاتل

من أجل راتب .. كيف سيمكنني إقناعه بأن هؤلاء سيكونون أكثر

كفاءة من **100** ألف جندي نظامي ، ومدججين بمختلف أنواع

الأسلحة ، وتم صرف عليهم أموال طائلة ، قد يقتنع جنرال منفتح
ومدرك للاستراتيجيات الحالية بذلك ، ولكن غالبا سيكون من
الصعب جدا على جنرال تقليدي فهم هذا ، لهذا علينا شرح ذلك
بالتاريخ .

الولايات المتحدة وهي صاحبة أقوى جيش في العالم الآن ، قد
دخلت تجارب عسكرية مختلفة ، وقد تعرضت لهذه الاستراتيجية التي
أحدث عنها ربما أكثر من أي قوة أخرى ، فقد تعرضت لحرب
عصابات شديدة في فيتنام وأفغانستان والعراق وغيرها ، إذا قلنا بأن
الجيش الأمريكي وهو أقوى جيش في العالم كان يفشل أمام
مجموعات مقاتلين ، في حرب عصابات استنزافية ، فيوضح هذا كل
شيء ، إذ حتى الجيش الأكثر نظامية والأكثر قوة يعجز عن هزيمة
مقاتلين يقاتلون بوسائل بسيطة جدا ، فكيف سيفعل جيش هو أقل
قوة من ذلك ، وأيضا لدينا تجربة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان ،
فقد كانت ثقبا أسودا للجيش السوفيتي ، هذا الجيش الذي قهر

الجيش النازي في الحرب العالمية الثانية ، أصبح عاجزا أمام مقاتلين
بسطاء ، وهنا تتضح قوة الاستراتيجية التي أتحدث عنها .

في مواجهة الجيوش العظمى لا يكون بإعداد جيوش نظامية
تقليدية ، لأن الجيوش النظامية مهما كانت قوتها فإنها سرعان ما
تنهار أمام جيش أقوى منها بكثير ، لا توجد أي دولة قادرة على
دخول سباق تسلح مع الدول العظمى ، لهذا حروب العصابات
تعتبر أكثر فاعلية بكثير من الجيوش التقليدية ، قد يستطيع جيش
دولة عظمى السيطرة على دول أخرى بسهولة عندما يواجهه جيش
نظامي ، وقد كان هذا واضحا في العديد من الأحداث ، وغزو
العراق مثال على ذلك ، ولكن تلك الجيوش لا تجد حيلة مع حروب
العصابات ، لهذا استراتيجية حروب العصابات أقوى بكثير من
استراتيجية سباق التسلح النظامي ، ولا يستطيع الجميع فهم ذلك .

استراتيجية الانهك والاستنزاف – الرمال المتحركة !



أحيانا كثيرة لا يكون من الذكاء المواجهة المباشرة بين الدول

العظمى ، فتلجأ الدول العظمى لجر بعضها البعض لحروب استنزافية

، أو ما يسمى الحرب بالوكالة ، وقد حصل ذلك في أفغانستان

حينما جرت الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي للحرب ، حيث

أصبحت الحرب هناك استنزافية ، وهدف الولايات المتحدة منها لم

يكن انتصار الأفغان ، بل هزيمة الاتحاد السوفيتي ، وقبل هزيمته يجب
انهاكه بحرب طويلة ، يستنزف فيها اقتصاديا وعسكريا وسياسيا
ونفسيا ...

في كثير من الأحيان قد لا تكون الدولة الأولى مسؤولة على
جر الدولة الثانية لحرب استنزاف كهذه ، ولكن حتما تستغل الدول
العظمى هكذا أحداث لتحويلها لصالحها ، فيما يبدوا رمالا متحركة
... قد لا تستطيع قتل فيل قوي ، ولكنك قد تستطيع فعل ذلك
إذا استدرجته لرمال متحركة .



سقوط الاتحاد السوفيتي الجبار دون طلقة رصاصة واحدة !



" شعرت بشحنة هائلة وأنا أراقب الانهيار النهائي للاتحاد السوفيتي .

لقد خصني القدر بامتياز أن أكون رئيسا في زمن شكل آخر فترات

الحرب الباردة " .

هكذا عبر جورج بوش الأب عن شعوره لحظة انهيار الاتحاد السوفيتي

الدرامية .

الاتحاد السوفيتي كان من أعظم الامبراطوريات في التاريخ ،

وبعد الحرب العالمية الثانية كان هدفه أن يكون الند للند مع

الولايات المتحدة في كل شيء ، وهدف كل منهما هو هزيمة الآخر

والسيطرة على العالم ، وقد اختلفت استراتيجية التفوق جذريا بين

الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، فلكل منهما استراتيجية مختلفة

: جيوسياسية - اقتصادية - عسكرية - أيديولوجية ...

بينما كان الاتحاد السوفيتي يبني تفوقه من خلال الزحف على

المساحة وضم الدول ، كانت الولايات المتحدة تبني تفوقها من

خلال التحالفات السياسية والعسكرية ، وبناء النفوذ بدل التدخل

والسيطرة المباشرة .

لطالما كنت محبا للتاريخ السياسي وأدرسه بشكل معمق ، في

حقيقة الأمر لم أجد أي انهيار لإمبراطورية عظيمة تم بالشكل الدرامي

الذي حصل للاتحاد السوفيتي ، أن ينهار هذا المحيط الهائل من

الدول بين لحظة وضحاها ودون إطلاق أي رصاصة ، كان حدثا
سيقف التاريخ عنده طويلا ... إنه لشيء صادم فعلا .

الاتحاد السوفيتي لحظة انخياره كان القوة النووية الأولى في
العالم من حيث عدد الرؤوس الحربية النووية ، وكان يتفوق على
الولايات المتحدة من حيث عدد الرؤوس النووية ، لقد كان لديه
ترسانة أسلحة قادرة على تدمير العالم كله ، ومع هذا انهار ... انهار
وكانه لم يكن ، انهار دون طلقة رصاصة واحدة .

وهنا نستخلص درسا من أهم الاستراتيجيات الحديثة ، أنه
يمكن أن تحقق أهدافا عظيمة دون استعمال الجيوش ، في حقيقة
الأمر لم يكن هناك أي جيش قادر على هزيمة الجيش الأحمر (جيش
الاتحاد السوفيتي) ، على الأقل دون أن يلحق به هو الآخر ضررا
بالغا ، لكن كان يمكن هزيمته بالاستراتيجيات الباردة الحديثة ، وهذا
ما تم فعلا ... لو كان يقود الولايات المتحدة أغبياء تقليديون

لاندفعوا في الحرب مع الاتحاد السوفيتي ، وكان ذلك سيكلفهما
الهزيمة معا ... أظنك تذكر نظرية النمرين التي تحدثنا عنها سابقا .

يفعل القائد الغبي بوطنه ما لا تفعله أعظم الجيوش
المعادية!



" لقد وصف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سقوط الاتحاد السوفيتي

على أنه أكبر الكوارث الجيوسياسية في القرن العشرين ."

وهذا بلا شك تعبير واضح على مدى فداحة الخسارة التي شعرت

بها روسيا بعد هذا الانهيار المدوي على مر التاريخ .

إذا نظرنا لسقوط الاتحاد السوفيتي ، فإننا نجد بأن سقوطه لم يكن ذكاء من الأمريكيين وحلفائهم ، بقدر ما كان غباء لمسيري الاتحاد السوفيتي في آخر مراحلها ، وتحديدًا آخر رؤسائه غورباتشوف ، فلم يكن سقوط الاتحاد السوفيتي إلا نتيجة لسوء تسيير كارثي حل في آخر مراحلها ، تحت ما يسمى " الإصلاح والانفتاح " .

لقد أسس هذا الاتحاد على مبادئ معينة وأسس وركائز ؛ كانت عقيدة في هذه الدولة ، وشعوبهم لم تكن متعودة إلا على ذلك النمط ، فعندما حدث ما يسمى بالإصلاح السياسي والاقتصادي وحتى تغيير المسار الاستراتيجي للبلاد ، أدى إلى الانهيار ، لأن الركائز التي أسست عليها تلك الدولة قد غابت ، فأصبح الاتحاد السوفيتي وهو أمة شرقية ، يريد تقليد الغرب ، فحصل على رأي المثل " حاول الغراب تقليد مشية الحمامة ، فنسي مشيته ، ولم يستطع تقليد الحمامة " ... وهنا عليك أن تتذكر ما تحدثنا عليه في

بداية الكتاب ، من أن الدول تنهار عندما تتجرد من الأسس التي

قامت عليها .



الدول التي كانت تشكل الاتحاد السوفيتي وأصبحت دولا مستقلة

الاصلاح عندما لا تقوده العقول يصبح أعظم إفساد !



تحت شعار " البيريسترويكا والجلاسنوست " أي إعادة البناء

والشفافية ، الذي ساد في ما تسمى مرحلة الاصلاح في الاتحاد

السوفيتي ، والتي ظهر جليا فيما بعد بأنها كانت أكبر فساد حل به ،

بل وأدى إلى انهياره بشكل درامي .

فعلى الصعيد السياسي بدأ هناك انفتاح دون مراحل تسبقه ،

حيث بدأ الاتحاد السوفيتي يقلد الغرب في الديمقراطية والتعددية

الحزبية والانتخاب وهذا بدى وكأنه صدم كيان الاتحاد السوفييتي
بعمق ، فهو لم يكن قائما على هذه الأسس ، وعند الغرب استغرق
الوصول لتلك المراحل قرونا طويلة ، بينما أراد الاتحاد انقلاب كاملا
في أسسه ، وتحت هذا البند جاء انفصال الجمهوريات التابعة له ، بل
وانهار كليا ، نتيجة أن كل جمهورياته أصبحت تطالب بالانفصال ،
حيث ذلك الانفتاح الغير مدروس أدى إلى أن الاتحاد فقد قدرته
على السيطرة الداخلية ، فأصبحت النبرة القومية الانفصالية أعلى ،
فلم تعد تلك المبادئ التي أقيم عليها الاتحاد مقنعة لهم ، وكيف
تكون مقنعة إذا كان الاتحاد نفسه قد بدأ يتبرأ منها ، فيما بدى هزيمة
أيديولوجية ، فكان من حق أي أحد أن يقول ذلك ، فزعيم الاتحاد
نفسه لم يعد مؤمنا بها ، فكيف تقنعنا بشيء أنت نفسك لست مؤمنا
به .

أما على الصعيد الاقتصادي ، فحتما كان لابد من اتخاذ
إجراءات إصلاحية ، لأن سيطرة الدولة على كل شيء في الاقتصاد
لم يكن الخيار الجيد وكان يجب أن يتم إصلاحه ، ولكن حتما ليست

تلك التي تم اتخاذها ، فنتيجة خوصصت الصناعة في الاتحاد وإعطاء
أملاك الدولة من مصانع كانت فخر الاتحاد لرجال الأعمال ، أدى
هذا إلى زعزعة مروعة في الاقتصاد ، وحتما كان له أثر أسوء مما كان
، حيث كان يجب أن يفتح باب الخواص دون تحطيم قدرات الدولة
الاقتصادية ، الصين وحتى تاريخ كتابة هذا الكتاب نموذج اقتصادي
جيد في هذا ، فلو أن الاتحاد السوفيتي سار بنفس طريقة سير الصين
الاقتصادية لحقق الكثير .

ناهيك عن اعطاء الأراضي الفلاحية للخواص ، وتجرد الدولة
تماما منها ، خاصة أن الأمر كان غير مشروط أو بشروط سطحية لا
تحمي قدرة الدولة على الانتاج ، خاصة وأن أغلبهم لم تكن لهم
القدرة على زراعتها بالشكل المطلوب التي يحقق متطلبات الدولة
الغذائية ... كل هذا شكل ضربات قوية للاتحاد السوفيتي جعلته
يدخل الأزمات من كل حدب وصوب .

الخداع الاستراتيجي – تطويق روسيا من الناتو



وقعت الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفيتي اتفاقية مفادها أن الولايات المتحدة وعبر دواعها العسكري حلف الناتو لن تتمدد شرقا باتجاه روسيا عند تفكك الاتحاد السوفيتي ، ومع هذا ورغم انهيار الاتحاد ظلت الولايات المتحدة تنظر إلى الاتحاد الروسي على أنه خليفة الاتحاد السوفيتي ، بل ورأت أنها فرصة جيدة لتطويق روسيا ، لمنع عودة الاتحاد السوفيتي مرة أخرى ، بحيث حتى إذا وجدت الرغبة لإقامة هذا الاتحاد مرة أخرى لا يجب الأرضية

المناسبة له ، فكان هدف الولايات المتحدة حينها زرع الكراهية لدى الجمهوريات السابقة للاتحاد الروسي ، وقد نجحت في ذلك لعوامل كثيرة ، من ضمنها التعصب القومي ، وربما من أسباب ذلك أيضا ما تسببت فيه إدارة الاتحاد السوفيتي أيضا ، حيث في أواخر مراحلها قد عبثت بهذا الجانب ، حيث كانت تعطي الأفضلية للروس على باقي جمهوريات الاتحاد ، وهذا ولد الشعور بالنقص عند باقي شعوب الاتحاد ، وليس هذا فقط ، فتلك الجمهوريات لم تعد فقط لا تريد الاتحاد ، بل أصبحت ضد روسيا ، وحليفة لعدو الاتحاد السوفيتي السابق ، ألا وهي الولايات المتحدة ، فأغلب هذه الدول انضمت للناتو ، هذا التحالف العسكري الذي كان موجهها بالأساس ضد الاتحاد السوفيتي ، ثم أصبح موجهها للاتحاد الروسي ، وبهذا ضمنت الولايات المتحدة أن هذا الاتحاد لن يعود مجددا ، لأن بدور قيام الاتحاد مرة أخرى قد تم حرقها نهائيا ، وهذا أكبر انتصار للولايات المتحدة عبر تاريخها ، وقد أفردت له جزئا مهما في الكتاب لأهميته .

نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط سر قوتها



الشرق الأوسط هو أهم منطقة عالميا ، فهو قلب العالم ،

لطالما كان منبع الحضارات ، فهو يحتوي اليوم على مخزون هائل من الطاقة ، تجعله الكفة الراجحة في أي نفوذ عالمي ، ويحتوي أيضا على أهم المضائق العالمية ، كقناة السويس في مصر ومضيق باب المندب بين اليمن وجيبوتي والصومال ، ومضيق البسفور في تركيا ، ومضيق هرمز في الخليج ، كما إنه يربط القارات الثلاثة آسيا - أوروبا - إفريقيا ، بل ويربط قارات العالم جميعا فيما بينها ، فهذه المضائق وهذه المنطقة لا غنى عنها ، كل هذه الأمور تجعل هذه المنطقة الجيوسياسية ذات أهمية فائقة ، فما من قوة عظمى فكرت في نفوذ

عالمي إلا وكانت هذه المنطقة نصب عينها ، والولايات المتحدة
أدرت ذلك ، بل وأصبحت اللاعب الأهم في هذه المنطقة الحساسة
في العالم ، لهذا نجد بأنها تفرض نفوذها هناك ، بل وتعززه بقواعد
عسكرية في كدى دولة ، فالولايات المتحدة غير مستعدة تماما
للتنازل عن نفوذها في هذه المنطقة بأي شكل من الاشكال ، فهي
تعتبرها منطقة أمن قومي لديها تماما كما لو كانت داخل حدودها ،
وهي تدرك جيدا بأن تنازلها عن هذه المنطقة هي بداية مرحلة التراجع
عن سيادة العالم بالنسبة إليها ، لهذا تعمل كل جهودها كي لا تتراجع
خطوة واحدة هناك ، بل تعمل باستمرار على تعزيز نفوذها أكثر ،
والقضاء على كل من يهدد هذا النفوذ هناك ، ووضوح حلفاء يمكن
الوثوق بهم هناك .

البترو دولار - قوة أمريكا الاقتصادية



ما يجعل الولايات المتحدة تهيمن على العالم حاليا كقطب

وحيد ؛ هو الاقتصاد ، لأن بالاقتصاد يمكنك فعل كل شيء ، يمكنك

مد نفوذك السياسي - العسكري - الأيديولوجي ... وكل شيء ،

لهذا القوة الاقتصادية هي الأهم .

الولايات المتحدة وبعد أن بدأت تطبع الدولار بدون ما يعادله

من الذهب ، أصبح الدولار مجرد عملة ورقية نستطيع أن نقول بلا

قيمة ، لأنه لم يعد مربوطا بالذهب ، فالعملات كانت تعني أنها

صكوك لما يملكه الفرد من ذهب ، لكن مع تخلي الدولار عن سنده
من الذهب ؛ أصبح مجرد ورق ، وكانت الولايات المتحدة تواجه
الخيارا على كل الأصدقاء ، لكنها وجدت الحل ، وهو اتفاقية
البترو دولار ، حيث تم ربط الدولار بالنفط ، حيث لا يمكن شراء
النفط إلا بالدولار ، وكان هذا الاتفاق مفيدا للولايات المتحدة من
جهة حيث أعاد لها قيمة عملتها وأكثر ، وأفاد الدول المصدرة
للنفط وتحديدًا العربية ، فقد جعلها تحصل على دخل أعلى ، في
حقيقة الأمر هذه الاتفاقية من أكثر الأشياء التي عززت نفوذ
الولايات المتحدة في العالم وجعلتها القطب الأوحده ، وجعلتها
تسيطر بشكل كامل على الاقتصاد العالمي ، وجعل عملتها عملة
العالم ، لهذا هي مدينة للعرب بوجودها على كرسي قيادة العالم .

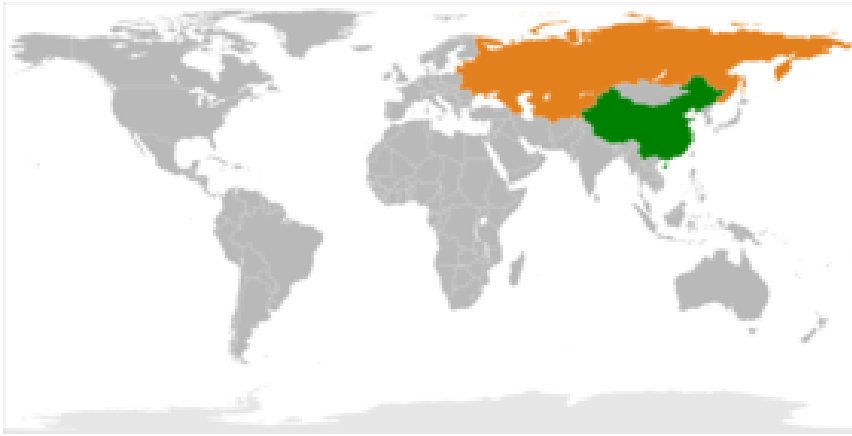
استراتيجية الصين في الهيمنة على العالم



1- جذور القصة وأساس الاستراتيجية :

لطالما كانت الشيوعية أمام تجربتين رئيسيتين ، وهما تجربة الاتحاد السوفياتي وتجربة جمهورية الصين الشعبية ، والتي وصلت في مراحل لها إلى حدود صدمات كانت ستؤدي إلى حرب نووية بين البلدين خصوصا في فترة قيادة " ماو تسي تونغ " للصين و "

جوزيف ستالين " للسوفييت ، بسبب النفوذ والسيطرة على الدول الشيوعية الثانوية ، حيث ورغم التقارب الأيديولوجي إلى أن المصالح الاستراتيجية للبلدين كانت متناقضة تماما ، أو بالأحرى من منهما يقود الثورة الشيوعية العالمية ، وهذا صراع قد يجهله الكثيرون .



إلا وأنه في ذلك الحين بدت رؤية السوفييت أكثر نجاعة من رؤية ماو ، الذي أصبحت بلاده في أزمات اقتصادية هائلة ، وشعبه غارق في الفقر ، وسيطرة كبيرة من قبل الدولة على الشعب ، فيما بدى للكثيرين وكأنها " عبودية شاملة " ، بينما الاتحاد السوفيتي كان يقف الند للند أمام الغرب ، إلا أن جاء الزعيم الصيني الجديد "

دينغ شياو بينغ " باستراتيجية جديدة ، وهي الانفتاح الكامل
للاقتصاد الصيني أمام الأسواق العالمية .



وهنا نستطيع أن نقول بأن الصين دخلت مرحلة مختلفة ،
وباستراتيجية أقوى ، بعد فشل استراتيجية "ماو" ، واقتناع الصينيين
بذلك ، إنها مرحلة ثورة الاصلاح والانفتاح بقيادة الزعيم الصيني
الجديد " دينغ " الذي أخرج الصين من عزلتها ، بل وجعلها البلد
المصدر الأول عالميا ، واشتدت التنافسية بين التجربة الصينية

والتجربة السوفيتية ، إلا أن تولى " ميخائيل غورباتشوف " قيادة
الاتحاد السوفياتي ، ليعلن استراتيجية جديدة في الانفتاح السياسي
والاقتصادي ، لتنتهي تلك الاستراتيجية بأختيار الاتحاد السوفياتي ،
هذه الدولة التي تصنف أنها ثاني أعظم امبراطورية في التاريخ بعد
الامبراطورية البريطانية ، ورغم أن السوفييت كانوا يركزون على القوة
العسكرية والذهاب بعيدا في استراتيجية التكافؤ العسكري مع
الغرب ، لاعتقادهم بأن المواجهة مع الغرب هي عسكرية بحتة ،
متناسين الدور الاقتصادي والسياسي وما يتعلق بوحدة الصف
الداخلي ، لينهار جيشهم بدون طلقة رصاصة واحدة ، هذا الجيش
الذي كان من أعظم جيوش التاريخ وكان يستطيع حرق العالم نوويا
في أقل من ساعة واحدة ، ليكون من أعظم أحداث التاريخ درامية ،
ليصبح العالم أحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة فقط ، وهذا
أعظم انتصار للولايات المتحدة في تاريخها ، بل وأعظم انتصار
استراتيجي ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى تاريخ كتابة هذا الكتاب

إلا أن الصين لا تقف على شيء دون أخذ العبرة منه ، فهنا
بدى جليا للقادة الاستراتيجيين في العالم بأن القوة العسكرية ليست
كل شيء ، وأن العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية تحول من صراع
التصادم العسكري بين القوى الكبرى إلى الصراعات الباردة ، حيث
لا ينتصر الأضعف بل ينتصر الأذكى والأغنى ، لأن الدولة إذا كانت
غنية اقتصاديا فإنها تستطيع أن تصنع وتطور وتشتري ما تشاء
عسكريا ، بينما الجيش بدون اقتصاد فسيتفكك إذا لم يتم دفع
رواتبه فقط ، وأكبر عبرة هي انهيار الاتحاد السوفياتي ، صاحب
الجيش الأحمر المرعب



وهنا تعززت الاستراتيجية الصينية في أن تركيزها يجب أن يكون على الاقتصاد أولاً ، والجانب العسكري يلي الاقتصاد ولا يسبقه ، عكس الاستراتيجية السوفيتية التي كانت تعطي الجيش والسلاح الأولوية على الاقتصاد .

2 - التجديد العظيم واستراتيجية الصين 2049 :



وضع الزعيم الصيني الجديد " شي جي بينغ " عام 2013

خطته للسيطرة على العالم بحلول عام 2049 تقريبا من خلال مبادرة

الحزام والطريق ، لتكون النموذج الأكثر تطورا لطريق الحرير ، حيث

يهدف لإنشاء أقوى بنية تحتية برية وبحرية وجوية ، بل وإلكترونية ،

في دول آسيا وإفريقيا وأوروبا ، والدول الأكثر استهدافا بهذا

المشروع هي الدول الفقيرة أو التي تعاني مشاكل اقتصادية ، حيث

ستقوم الصين ببناء البنى التحتية وخاصة الموانئ في بلدانها مقابل

استعمال تلك الموانئ والبنى التحتية لمدة 99 سنة ، وأغلب الدول

لن ترفض هذا العرض لأنه سيجعل من بلدانها طريقا تجاريا يعود

عليها بالفوائد الاقتصادية الكبيرة ، وهكذا الصين ستقوم بخنق

الولايات المتحدة اقتصاديا بشبكة تبادل منافع ليس للولايات

المتحدة الكثير لتفعله تجاهها ، خاصة وأنها تعود بمنافع كبيرة على

تلك الدول ، وكما كان طريق الحرير في العالم القديم شريان حياة

العالم تجاريا ، سيكون هذا الطريق شريان العالم الحديث ، وبتصرف

صيني ! وبهذه الاستراتيجية يجعل الزعيم الصيني الجديد " شي "

نفسه من أعظم من مروا على تاريخ الصين !



3- الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والصين :



معالم هذه الحرب الباردة واضحة وهي تركز على الجانب الاقتصادي ، لأن من يسيطر على الاقتصاد يسيطر على العالم ، فالصين في 2009 أصبحت المصدر الأول للبضائع في العالم ، وفي 2013 تغلبت الصين على الولايات المتحدة في كونها أكبر دولة تجارية في العالم ، مستغلة بذلك كثرة اليد العاملة في الصين وانخفاض أجورها وتكاليفها ، عكس الولايات المتحدة والغرب عموما كون

اليد العاملة باهظة ، ويعني انخفاض أجور اليد العاملة في الصين أن
بضاعتها تكون أرخص من البضاعة الأمريكية والغربية عموما ، حيث
اليد العاملة باهظة ، إضافة إلى ذلك الضرائب المرتفعة ، فكلما
ارتفعت تكلفة الإنتاج كلما ارتفع سعره ، وهنا الولايات المتحدة
والغرب لا يستطيعون مجاراة الصين من هذه الناحية ، لهذا هي تغرق
العالم بالمنتجات والبضاعة ، وحتى كبار الشركات العالمية تتجه لتضع
مقراتها في الصين لذات الأسباب .



لهذا قال الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب على أن
الصين تلتهم الولايات المتحدة ، وحول رسميا السياسة الأمريكية التي
كانت تنظر إلى روسيا كعدو أول إلى أن تنظر إلى الصين كونها العدو
الأول ، وحتى بايدين لم يغير هذه الاستراتيجية لأنها ليست استراتيجية
رئيس فقط بل هي استراتيجية الدولة الأمريكية الجديدة ومسألة أمن
قومي بالنسبة للولايات المتحدة .



4 - مدى فاعلية هذه الخطة الاستراتيجية للصين :



من الواضح جليا بأن الصين تسير بخطى ثابتة للنجاح في هذه الخطة ، حيث أدركت بأن التغلب على الولايات المتحدة لا يكون عسكريا بالدرجة الأولى ، ولا يكون بمزاحمتها في مناطقها الحيوية في الشرق الأوسط ، أو بمعنى آخر مزاحمتها في مناطق قوتها ، بل أدركت بأن الحرب القادمة من يربح فيها هو من يبقى لديه دولار واحد في جيبه ، وحتما الدول الكبرى جميعا لا تفكر في الحروب لأن

أي حرب بين قوتين عظيمتين ستصبح نووية مباشرة ، ما يعني تدمير الدولتين معا ، وخيار الحرب هو حتما أغبي شيء يمكن القيام به .

5 - أوراق الولايات المتحدة في مواجهة الصين :



فكما أوضحت فلا يوجد أي تفكير عسكري في هذه الحرب

، لأن التفكير بطريقة عسكرية يعني نهاية الدولتين معا فاسحتين

المجال أمام دولة أخرى للهيمنة على العالم أو تحالف دول أخرى

بالأحرى ، وهذا منطقي ، لهذا تحاول الولايات المتحدة استغلال

نفوذها في الشرق الأوسط وتحديدًا استعمال سلاح الطاقة ، إلا أن ذلك لا يبدو مجدياً ، لهذا تعمل بشكل واسع على ضرب الصين داخليا كما فعلت مع الاتحاد السوفياتي ، حيث إن تراجع الصين لا يكون إلا إذا فقدت قوة يدها الفولاذية على الداخل ، فهي كدولة اتحادية من أقاليم عديدة ، تحكم عرقيات وديانات وأقليات مختلفة ، إضافة إلى حكمها الشمولي ، فهذا يعطي للولايات المتحدة وجبة دسمة للعمل على استغلال هذا المجال ، من ناحية سياسية داخلية مستغلة بذلك كل الأوراق الممكنة ، لعلها تصل في النهاية إلى نتيجة كنتيجة انهيار الاتحاد السوفياتي ، ولا بأس أن تكون تايوان البداية ، إلا أن الصين حاليا متماسكة داخليا وهذا ما يصعب الأمر على الولايات المتحدة ، إلا أن الولايات المتحدة تاريخيا أثبتت أنها قادرة على التكيف على مختلف الاستراتيجيات العالمية ، وفي هذا الصراع من الممكن أن ينتصر أي منهما على الآخر ، ويحدد ذلك طريقة عمل كل منهما خلال المرحلة المقبلة ، والظروف التي سترافق ذلك .

6 - العبرة من هذا الصراع الاستراتيجي :



لم أقصد في توضيح هذا الصراع التحيز لطرف معين ، ولكن أردت توضيح هذه الاستراتيجيات بشكل واضح ، بعيدا عن التحفظات ، والعبرة التي نخرج منها من هذا الصراع المعقد ، هو أن الحرب الحالية على المستوى الدولي لم تعد تلك الحرب العسكرية الغبية ، بل أصبحت حرب عقول واستراتيجيات ، السلاح الحقيقي هنا ليس الرشاش والدبابة ، بل الاقتصاد من ناحية ، وقوة جبهتك الداخلية من جهة أخرى ، وبناء تحالفاتك المناسبة من جهة موازية .

استراتيجية وجود العدو الدائم لدى الولايات المتحدة:



لمجرد النظر إلى خريطة التواجد العسكري للولايات المتحدة في

العالم يظهر لنا بوضوح مدى نفوذها وتمكنها ، فمناطق تواجد قواتها

حرفيا لا تغيب عنها الشمس ، فكيف استطاعت الوصول لهذه

المكانة المذهلة في العالم !؟

هذه الخريطة وبالتمعن فيها تشكلت باستخدام فزاعة العدو ،

حيث تفرض وجودها من خلال ما يسمى الحماية ، فهي حرفيا قد

سيطرت على أوروبا عسكريا كما لم تفعل أي دولة من خارجها من

قبل ، فلا توجد أي دولة تاريخيا استطاعت الهيمنة بهذا الشكل على أوروبا من خارجها كما فعلت الولايات المتحدة ، وذلك من خلال استغلال ما كان يسمى خطر الاتحاد السوفيتي ، فهل يمكنك تخيل كيف كان سيسير الأمر لولا وجود الاتحاد السوفيتي ثم روسيا ؟
حتمًا لم تكن الولايات المتحدة لتضمن هذا الوجود القوي هناك ، فما وجودها هناك إلا لتوفير تلك الحماية لتلك الدول .

وإذا نظرنا إلى هيمنتها في المحيط الهادئ فهي تنتهج نفس الاستراتيجية ، وهي استغلال وجود الصين ووجود كوريا الشمالية ، فوجود دول تخشى من هتين الدولتين هناك ، وبدرجة أقل من روسيا أيضا ، جعلها تقبل بذلك الوجود الأمريكي ، الذي يعطيها حماية ما حسب ما يرون .

أما إذا نظرنا إلى الشرق الأوسط ، فالسياسة الاستراتيجية نفسها قائمة أيضا ، وهي استغلال العداوات المختلفة ، لضمان البقاء والهيمنة على تلك المنطقة الهامة جدا من العالم ، حتما كل هذه

استراتيجية ذكية وعبقرية ، وبلا شك فالولايات المتحدة ليست
الأقوى حاليا هباءا ، بل استراتيجياتها متقنة وعميقة ، وهي تاريخيا
تجيد اللعب على التناقضات المختلفة في العالم ، ويشرف عليها
عقول فذة ، وفي النهاية هذا هو العالم الحديث ، ويجب فهمه .



كما إن الولايات المتحدة لديها استراتيجية واضحة ، وهي
ليست حل مشاكل العالم ، بل استغلال تلك المشاكل لمصالحها ،
وحتما عندما تكون دولة عظمى يكون هذا هو التفكير ، فكما
قلنا في بداية الكتاب ، لا يوجد أي دولة في العالم هدفها جعل العالم
المدينة الفاضلة ، بل المصالح هي التي تتحكم في ذلك ، ولهذا
أصبحت هذه الدول دولا عظمى ، وأنا هنا لا أبرر ولا أهاجم ، بل
أقوم الواقع العالمي كما هو .

استراتيجية الطائر الساخر :



قد يبدو لك هذا المصطلح غريبا ، لكن هذا المصطلح يرمز لإحدى أكثر الحروب الحديثة تأثيرا ، ويستعمل كاستراتيجية لدى المخابرات العالمية للدول العظمى ، ولدول دون ذلك ، وتهدف هذه الاستراتيجية لضرب معنويات لشعوب معينة أو أفكار أو سلطات لا توافق هواها ، حيث شعار هذه الحرب مختلف تماما عن باقي الحروب ، ألا وهو السخرية والكوميديا ، حيث يتم التعرض لأفكار قد تعتبر معادية لهم أو غير مناسبة بالسخرية وذلك بهدف إحباط المعنويات

وتسفيها ، قد لا تكون هذه الاستراتيجية جديدة في الحروب
والمواجهات ، إلا أنها أصبحت أكثر قوة مع بروز مواقع التواصل ،
والانفتاح الاعلامي ، قد بدأت هذه الاستراتيجية وبشكل رسمي في
وقت مبكر زمن الحرب العالمية الثانية ، وسميت بالطائر الساخر زمن
الحرب الباردة ، وحتما الآن أصبحت أشد وأقوى في زمن حروب
الجيل الخامس ، هذه الاستراتيجية بإمكانها تحقيق أهداف كبيرة قد لا
يمكن تحقيقها حتى بالجيش ، لهذا تعتمد على عدة دول عظمى
باستراتيجيات في حربها ، رغم وجود العديد من الغموض والسرية في
هذه الملفات ، كون ما يجعلها استراتيجية ذات فاعلية هي غموضها
وسريتها ، ليبدوا الأمر وكأنه عفوي .

القوة في الاتحادات



إذا نظرنا للقوى المهيمنة في العالم ، فسنجد بأنها قوى اتحادية

، فلقد انتهى فيه زمن دولة مركزية محدودة تصبح فيه قوة عظمى ،

فأقوى دولة في العالم اليوم ، ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية هي

عبارة عن اتحاد فيدرالي بين ولايات بصلاحيات فيدرالية واسعة ،

وروسيا هي اتحاد 160 بين جمهورية وكيان فيدرالي ، والصين عبارة

عن اتحاد بين أقاليم ، وهذه هي أقوى الدول - تاريخ كتابة هذا

الكتاب ، وهي دول اتحادية ، وغير ذلك من الدول الكبرى كبريطانيا

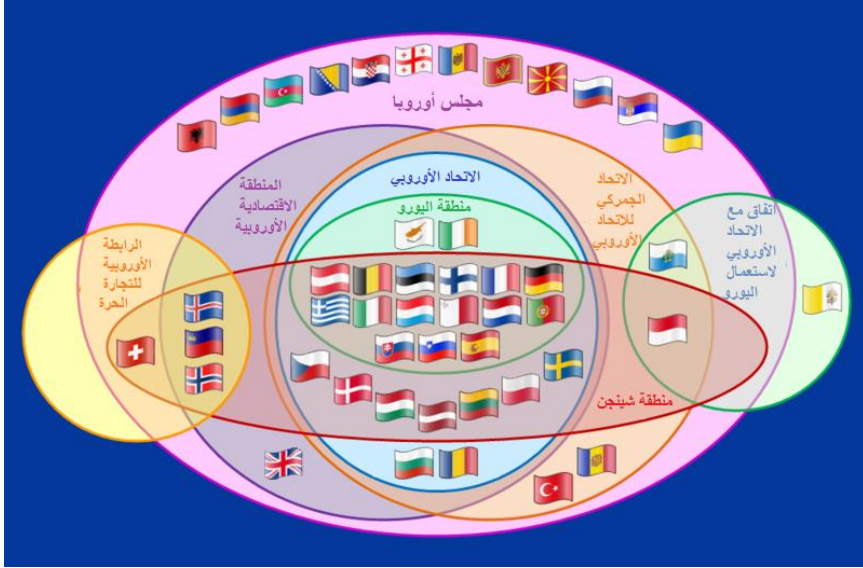
وألمانيا وهما اتحاد أيضا ، والكثير من الدول التي تعتبر دولا ناجحة في

العالم لا حاجة لتعدادها جميعا ، فالمغزى هو أن القوة في الاتحاد .

ناهيك عن الاتحادات الأخرى في مختلف المجالات ،
كالتحالفات العسكرية ، وحلف الناتو مثال ، والاتحاد الأوروبي
كاتحاد سياسي واقتصادي ، فهو يضم دولا ضمن الاتحاد السياسي ،
ودولا مختلفة ضمن الاتحاد الاقتصادي ومنطقة اليورو ، وغيرها من
أشكال التعاون والاتحاد .



غياب ثقافة الاتحادات في دولنا :



إذا نظرنا إلى منطقتنا ، في إفريقيا والعالم العربي والإسلامي ،
ورغم وجود أواصر تدعوا للاتحاد في مختلف الأصعدة ، نجد هذه
الدول بعيدة تماما عن ثقافة الاتحادات ، عكس دول الغرب والشرق
التي تميل للاتحادات ، وربما يعود ذلك لأسباب مختلفة منها عدم
وجود الوعي الكافي حول إقامة الاتحادات المختلفة ، فإذا سألت أي
أحد عن الاتحاد فسيذهب ذهنه إلى إقامة دولة واحدة مركزية ،

بقيادة دولة واحدة مطلقة ، أو ما يشبه الاحتلال أحيانا ، وهذا غير صحيح تماما ، فيمكن إقامة اتحادات كونفدرالية وفيدرالية ، أي اتحاد دون المساس بكيان تلك الدول ، ويكون على أساس المساواة الكاملة ، الاتحاد الروسي مثلا هو اتحاد فيدرالي للعديد من الجمهوريات والكيانات ، لكل جمهورية رئيس وحكومة وبرلمان وراية ، وفي بعض الأحيان أكثر من ذلك ، بينما الاتحاد الأوروبي هو اتحاد كونفدرالي أي اتحاد لدول مستقلة ، وهذا لا ينقص من استقلالها شيء كونها موجودة في اتحاد أكبر ينسق للقضايا الأهم وذات البعد المشترك ، كما يمكن إقامة الاتحادات على مختلف الأصعدة ، فلا يعني الاتحاد الاتحاد في كل شيء ، بل قد يكون اتحاد في مجال عسكري ، واتحاد مع دول أخرى في مجال اقتصادي ، والاتحاد مع دول أخرى في مجال سياسي ... وهكذا ، هذه ثقافة موجودة لدى الدول الكبرى لكنها مع الأسف تنعدم في دولنا ، وعندما تقوم هذه الاتحادات غالبا تكون بدون رؤيا ، ولهذا نرى هناك تنسيقات مثل الجامعة العربية والمنظمة التعاون الاسلامي والاتحاد الافريقي واتحاد

المغرب العربي ، ولكنها شكلية فقط ، لانعدام الرؤيا ، وغياب
العقول الفاعلة التي تجد الحلول فعلا ، لهذا ظلت شكليات فقط ،
في حين كانت يمكن أن تكون أقوى بكثير مما هي عليه الآن وأكثر
فاعلية .



اتحاد المغرب الكبير – ورؤيتي لإقامته :



المغرب الكبير ... هذه المنطقة الجيوسياسية هي مهمة للغاية ،

ولطالما كانت منطقة جيوسياسية واحدة عبر التاريخ ، إلا أن جاء

الاستعمار وكرس ثقافة الاختلاف في هذه الدول ، فأصبحت كل

دولة ترى أنها في معزل عن البقية ، وهذا لم يكن مطلقا عبر القرون الطويلة من تاريخ هذه المنطقة .

لقد وقع اتفاق هذا الاتحاد فعلا سنة 1989 م ، ولم تنسحب

منه أي دولة حتى الآن ، لكن لم يتم تفعيله نتيجة غياب الرؤية

الحقيقية للاتحاد ، وغياب الإرادة أحيانا كثيرة ، رغم تلهف شعوب

المنطقة للاتحاد ، الذي ربما اهتز مؤخرا ، نتيجة الصراعات والفتن بين

هذه الدول ... أو بعضها ، وتحديد الجزائر والمغرب ، الذي وضع

مسمار في نعش هذا الاتحاد ، وهذا بلا شك من الصراعات التي

يجب انتهاءها .

وهذا الميل للاتحاد لم يكن وليد اللحظة ، بل أحزاب

الاستقلال من الاستعمار وحركات التحرر كانت دائما ما تنص على

أن دولها هي جزء من الاتحاد .

لا أميل لتسمية الاتحاد باتحاد المغرب العربي ، كون هذه

التسمية فيها تمييز عرقي ، وشعوب هذه الدول هي خليط بين

العرب والأمازيغ وغير ذلك ، لهذا لا يجب حصره في مكون عرقي دون آخر ، والابقاء على التسمية ضمن إطارها الجامع ، الذي يبعد الخلافات ، ويطفى أي فتن محتملة ، كما إن الدول الحديثة لا تقوم على الأسس العرقية التي تعتبر تخلفية ، ومحصورة في قوقعة ضيقة نحن في غنى عنها ، إذ لا يمكن أن ندعوا لوحدة بشعار يقسم ولا يجمع .

إذا قام اتحاد المغرب الكبير فعلا ، فيكون قوة عظمى بلا

شك ، فيكون 7 أكبر دولة من حيث المساحة ، أي أكبر بلد

إفريقيا وعربيا وإسلاميا ، أما من حيث الأراضي الزراعية فيكون

الرابع عالميا ، ما يعني أنه سيصبح سلة غذاء للعالم ، أما من حيث

احتياطي البترول المؤكد فقط فسيكون التاسع عالميا ، والثامن عالميا

من حيث احتياطي الغاز الطبيعي ، أما الاحتياطي النقدي سيصبح

11 عالميا ، وهذا سيجعله من الدول 20 ، وما لذلك من أهمية

اقتصادية كبيرة ، وجيش عظيم سيكون من أكبر جيوش العالم ، وهذا

مع حساب أول يوم في الاتحاد ، أما بعد الاتحاد فستزيد قوة هذه

الدول وتصبح أقوى ، والاحصائيات تصبح أعلى ، كما إنه بعيد عن

مناطق الصراعات الساخنة في العالم ، أما إذا تطور الاتحاد ودخلت فيه دولاً أخرى في إفريقيا ، من بعده الاستراتيجي كمالى والنيجر والسنگال وتشاد ، فإنه سينافس على المراتب الأولى عالمياً ... ، يحتاج هذا إلى رجال تاريخيين لا يتقيدون بالتقاليد السياسية البالية الحالية ، ويستطيعون التفكير خارج الصندوق ، مبتعدين عن الأفكار المقيدة التي لم تجلب لهذه المنطقة إلا التخلف ، ما قيمتك كحاكم إذا لم تقم بشيء تاريخي يحفظ لك مكانتك في التاريخ ، بأنك شاركت في أعظم انجاز سياسي في المنطقة !... الدول العظمى تقوم كقرار وليس صدفة



اتحاد المغرب الكبير - شعب واحد - دين واحد - أمة

واحدة



التاريخ لا يصنعه الجبناء ... والتاريخ لا يصنعه الأغبياء ...

والتاريخ لا يصنعه أشخاص يفكرون داخل الصندوق ...

والتاريخ لا يصنعه أشخاص يجهلون سير العالم ...

ففاقد الشيء لا يعطيه .

لم ينجح الاتحاد ورغم توقيع اتفاقية عليه ، ليس فقط لفقدان الإرادة فيما بعد من بعض قادة هذه الدول (وليس كلهم) ، بل لانعدام الرؤية أيضا ، فكيف يمكن أن يقوم اتحاد بلا رأس (ولو رمزي) ... الشيء الذي يقوده الجميع ؛ فهو لا يقوده أحد.

أول خطوات الاتحاد هو إقامة مؤتمر عام ، بعد تلقي الضوء الأخضر من سلطات هذه الدول ، تستدعي فيه الشخصيات المؤثرة في هذه الدول من جميع الاتجاهات والتوجهات والآراء ، سواء كانت شخصيات سياسية واجتماعية ودينية وثقافية ... مستقلين وحزبيين وجمعويين ومن مختلف منظمات المجتمع المدني ، وممثلين عن سلطات هذه الدول أيضا ، ويكون هذا المؤتمر هو أولى لبنات بناء هذا الاتحاد ، فيتم سماع آراء الجميع فيه ، ويتبلور عنها مخرجات لهذا المؤتمر ، منها أن يكون هذا المؤتمر هو ركيزة الاتحاد ، فيعقد بشكل مستمر لتدارس مختلف المسائل ، على أن يؤخذ بتوجيهات المؤتمر من جميع دول الاتحاد ، وتكون من مخرجاته أيضا إقرار مجلس اتحادي ، متكون من قادة الدول المشكلة للاتحاد ، بحيث تكون قرارات

المجلس الاتحادي التي تتخذ بالإجماع ملزمة لجميع دول الاتحاد ،
وذلك بالتشاور العميق في مختلف المسائل قبل اتخاذ أي قرار فيه ،
مع الأخذ برأي المؤتمر العام ، واللجان المختصة في مختلف المسائل ،
وتعيين حكومة مصغرة هدفها التنسيق بين الوزارات في دول الاتحاد
، في القضايا والمسائل التي تعتبر ذات الاهتمام المشترك ، كما يقوم
المؤتمر بتعيين قائد أعلى للاتحاد ، يكون الرأس الرمزي للاتحاد ،
والمنسق بين قادة دول الاتحاد والمجلس الاتحادي ، كما يتم التنسيق
بين هذه الدول لإعداد هيئة أركان مشتركة ، هدفها التنسيق بين
جيوش الاتحاد ، وحماية أراضيه .

والاتحاد يقوم على أساس سلمي وإرادي للدول ، فلا تجبر أي
دولة على دخوله بالقوة ، لنجاح الاتحاد في البداية يكون هذا الاتحاد
قائما على أساس كونفدرالي ، أي اتحاد لدول ذات سيادة ، وهدفه
التنسيق بين هذه الدول على أعلى مستوى ، ولا يتدخل الاتحاد في
اختيار قادة هذه الدول أو أنظمة حكمها أو سياساتها الداخلية ،
تماما كحال النظام السويسري وغيره ، لهذا لن يفقد قادة هذه الدول

أي شيء من صلاحياتهم أو سلطاتهم ، بل بالعكس سيعزز الاتحاد استقرار هذه الدول ونجاحها ، وأساس الاتحاد أيضا هو حماية أراضيه ، والدفاع المشترك عنها ، فيكون أي اعتداء على أي دولة من دول الاتحاد اعتداء على جميع دول الاتحاد ، والتنسيق على مستوى السياسة الخارجية ، والتنسيق يكون فيما بعد على باقي المستويات الاقتصادية والتنظيمية ، لتحقيق تكامل أكبر للاتحاد مع الوقت ، وأرى أن تكون تلمسان عاصمة الاتحاد ، لما لها من مكانة تاريخية ، وملكانها الاستراتيجي ، بحيث يكون مقر الاتحاد جزؤه في الجزائر وجزؤه الآخر في المغرب ، فتكون رمزا رائعا للوحدة .

أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية ، فأنا أميل لسياسة صفر مشاكل مع جميع دول العالم ، فلا يكون هذا الاتحاد ضد أحد ، بل هو لرفي هذه الدول وتقدمها ... والابتعاد عن الصراعات الدولية ومناطق النزاعات ، وإعلان الحياد التام ، ما لم تتخذ خطوات معادية ضد الاتحاد ، وبدل ذلك التعاون مع جميع الدول وفق المصالح المتبادلة ، والعمل أكثر على تطوير الاتحاد ، وتحقيق الرخاء لشعبه .

هذه هي رؤيتي لإقامة اتحاد المغرب الكبير باختصار فقط ،
وهذه هي المراحل الأولية ، والمراحل الأولية هي الأصعب ، فالخطوة
الأولى دائما ما تكون أصعب من البقية ، وهذه الرؤية هي الأكثر
منطقية لإقامة هذا الاتحاد ، والأكثر عملية وعقلانية (حتى تاريخ
كتابة هذا الكتاب) ... قد يبدو لك في كلامي الثقة ، وقد تراها
أكثر من ذلك ، لكن ثق إذا وجدت الإرادة من قادة هذه الدول
لإقامة الاتحاد ، فإني قادر على فعل ذلك ، وأنا أشرب كأس شاي ،
بتوفيق من الله ومشيتته ، لأن التصور الذي أعرضه نتيجة لدراسة
مختلف أنواع الاتحادات في العالم ، ودراسة معمقة لطبيعة هذه الدول
من سنين طويلة ، ومسار تعليمي مميز في مجال العلوم السياسية
والقيادة الاستراتيجية وغيرها من العلوم الأكثر تعقيدا ، وقد وجدت



هذا النمط من الاتحاد هو الأفضل
والأكثر عملية ، والأهم أنه يمكننا
فلم أعرض شيئا غير قابل للتطبيق.

الختام :

لا يجب على الدول أن تقوم على أساس العداة للدول والشعوب الأخرى ، فالإنسان هو كائن واحد ، وعليه أن يتصرف كذلك ، فهو لم يخلق ليقاتل بعضه بعضا ، والأرض هي سفينة تسبح في هذا الفضاء ، ومهدداتها كبيرة ، فإذا غرقت غرق الجميع ، لهذا يجب تعاون الجميع من أجل جعل الأرض أفضل ... لا يجب أن يكون هذا العداة تماشيا مع شعبيات الأغبياء والجاهلين والحاقدين ، لأن الصراعات في العالم لا تعود بالمصلحة على شعوب الدول ، وبدل ذلك لو أن جميع دول العالم تعاونت فيما بينها لما فيه خير البشرية والإنسانية ؛ وعلى أساس السلام والحببة بين شعوب الأرض ؛ لكان ذلك خيرا للجميع .

- 4.....نبذة عن المؤلف
- 5..... المقدمة :
- 6.....نبذة عن الكتاب
- 8.....أسس قيام الدول العظمى
- 10.....الدول العظمى بلا مكياج
- 12.....أبرز نقاط التحول الاستراتيجي - الحرب العالمية الأولى
- 16.....الحرب العالمية الثانية - أكبر حرب في تاريخ البشر
- 19.....أسباب هزيمة هتلر الحرب العالمية الثانية
- 24.....هتلر في معركة ستالينغراد... تعنته كقائد سر الهزيمة
- 28.....نظرية النمرين
- 32.....السلح النووي - أكبر منعطف استراتيجي في التاريخ الحروب
- 37.....الحرب الباردة - عصر جديد واستراتيجية جديدة
- 40.....استراتيجية النفوذ بدل الاحتلال

- 42..... استراتيحية حرب العصابات - ثقب أسود للجيش العظمى:
- 45..... استراتيحية الانهاك والاستنزاف - الرمال المتحركة!
- 47..... سقوط الاتحاد السوفيتي الجبار دون طلقة رصاصة واحدة!
- 51..... يفعل القائد الغبي بوطنه ما لا تفعله أعظم الجيوش المعادية!
- 54..... الاصلاح عندما لا تقوده العقول يصبح أعظم إفساد!
- 57..... الخداع الاستراتيجي - تطويق روسيا من الناتو.
- 59..... نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط سر قوتها.
- 61..... البترودولار - قوة أمريكا الاقتصادية.
- 63..... استراتيحية الصين في الهيمنة على العالم.
- 78..... استراتيحية وجود العدو الدائم لدى الولايات المتحدة:
- 81..... استراتيحية الطائر الساخر:
- 83..... القوة في الاتحادات.
- 85..... غياب ثقافة الاتحادات في دولنا:

88 : اتحاد المغرب الكبير - ورؤيتي لإقامته :

92 : اتحاد المغرب الكبير - شعب واحد - دين واحد - أمة واحدة ...

97 : الختام :